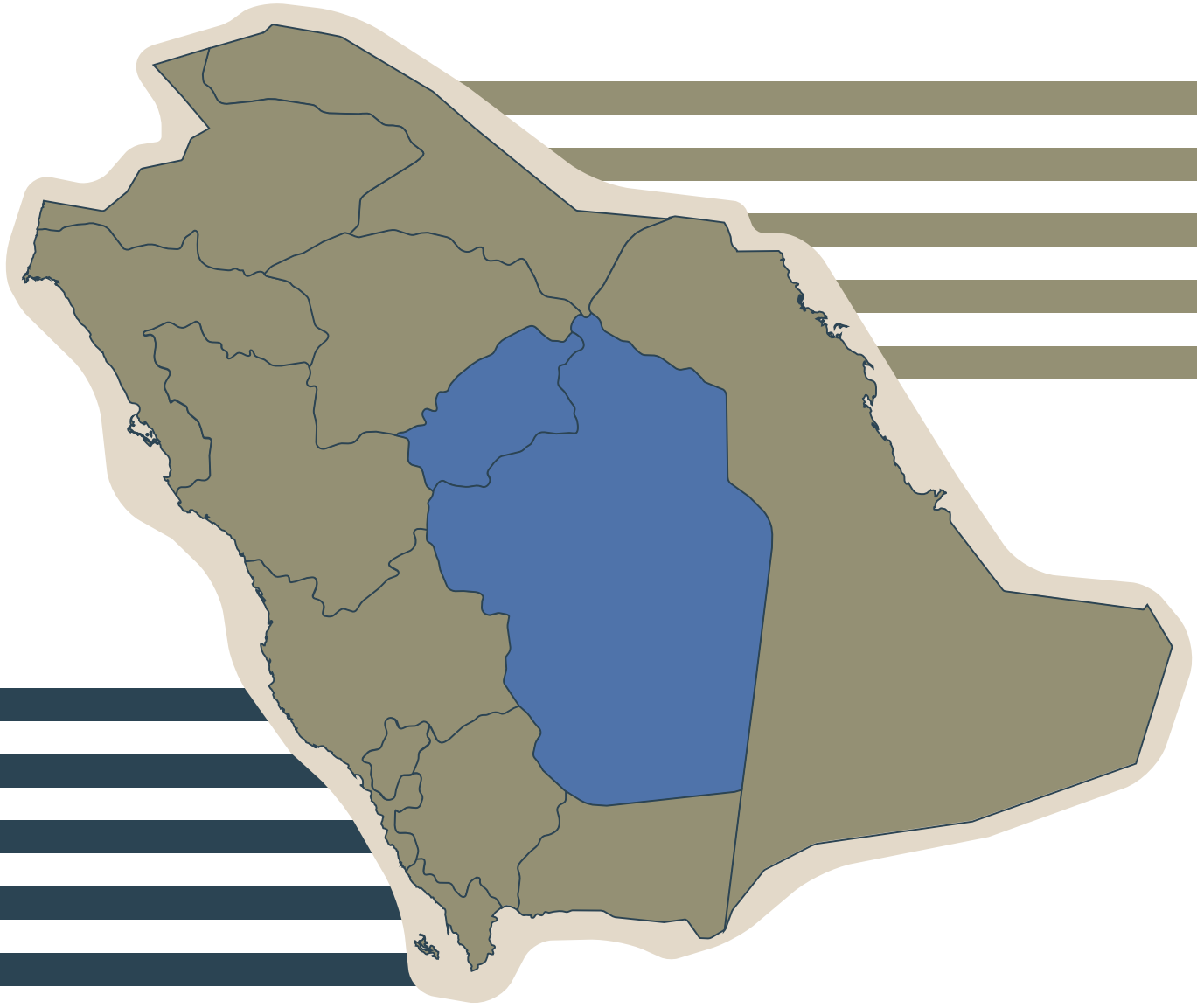

الأزياء في

المنطقة الوسطى

الأزياء في المنطقة الوسطى من الدولة السعودية الأولى

تعتبر الأزياء مرآة عاكسة لثقافة الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم التي تكونت على مدى الزمن وانتقلت من جيل إلى آخر وفق القيم الثقافية والنظم الاجتماعية. فالمملكة العربية السعودية تزخر بالعديد من الثقافات والتقاليد الاجتماعية المختلفة، وذلك يعود لاتساع رقعتها الجغرافية وتنوع بيئتها المناخية التي تختلف من منطقة إلى أخرى، مما أثر على الأزياء في أشكالها وأنواعها وألوانها وتعد الأزياء التقليدية سجلاً حي هام يحمل بين جنباته ماضينا وحاضرنا الأصيل فيجب علينا دراسته وتوثيقه والمحافظة عليه من الاندثار. فالأزياء التقليدية تدرجت في تطورها بشكل متتابع وفقاً للتدرج الطبيعي للمجتمع من فترة إلى فترة أخرى فهي لم تتغير بشكل مفاجئ بانتهاء كل عصر؛ بل أن كل عصر يستحدث بعض التعديلات على أنواع الأزياء التقليدية دون أن يفقدها طابعها ومضمونها. فقد كانت الأزياء في الجزيرة العربية تتشارك في طريقة تفصيلها مع وجود اختلافات في زخرفتها وبعض أنواعها مما لا يؤثر في نمطها العام.

فنرى أن **الزي الرجالي** يتشابه في شكله العام بين الماضي والحاضر، **ففي المنطقة الوسطى** كان يرتدي الرجل على بدنه الثوب الذي مر بمراحل زمنية إلى أن وصل إلى شكله المألوف لدينا في وقتنا الحاضر ففي الفترات السابقة كانت تراعى في صناعته البيئة المناخية من ناحية الأقمشة، فيتم استخدام الأقمشة الخفيفة صيفياً والثقيلة شتاءً لتتناسب مع المناخ النجدي وكانت تستورد الأقمشة من اليمن، والهند، والشام، ومصر، والعراق.

ففي عهد الدولة السعودية الأولى تحديداً عهد الإمام سعود بن عبد العزيز كان يفضل أن يلبس الثياب ذات الأقمشة الناعمة المصنوعة من البز الهندي والكرباس الفارسي (ويقصد بها الثياب المصنوعة من القطن والكتان) وكان يفضل -طيب الله ثراه- في ردائه الألوان ويأمر بصبغ

ثيابه بألوانه المفضلة كاللون العودي، واللون السماوي فقلماً كان يرتدي البياض؛ بينما والده الأمام عبد العزيز بن محمد كان يفضل في لباسه اللون الأشقر. ولم يكن الإمام عبد الله بن سعود يختلف عن لباس والده وجده طيب الله ثراهم. وعرف عن لباس الرجال المنطقة الوسطى آنذاك إنهم كانوا يرتدون قميصاً قطنياً من الكرباس الأزرق أو البني ويرتدى تحت القميص سروالاً قطنياً وعلى الجزء العلوي من الصدر تسمى اللبادة وهي نسيج من الصوف مبطن بقطن.

روعي في طريقة تصميم الثوب طبيعة عمل الرجل فصمم بشكل واسع ليسهل له الحركة وممارسة عمله، ثم بدأ الثوب يضيق ويتخذ شكل الجسم انسياباً وعرف سابقاً **بثوب المقطع** الذي يتميز بأكمامه القصيرة منتهية بالرسغ على حد الكف وتكون ومتوسطة الاتساع لتسمح للفرد بسهولة استخدام اليد، وسمي بذلك لكثرة القطع التي يتكون منها.

ويرتدى من فوقه **المرودن** هو بصفة عامة كسابقه بحيث يتشابه معه في تكويناته ولا يختلف عنه سوى في أكمامه الواسعة المثلثة الشكل التي يتدلى طرفها باتجاه الأسفل حتى يكاد أن يصل إلى مستوى الأرض؛ ويتكون الثوب بشكل عام في تفصيلية من البدن والبنائق والتخراصة.

ثم تطور الثوب إلى أن أصبح بالشكل المألوف لدينا الأن مع التغيرات التي أدخلت على تفصيلاته فأضيف إليه الجيب الأمامي واستبدلت التخراصة بالخشتق ووضع ياقة لفتحة الرقبة وأصبحت الأكمام بشكل أضيق عن سابقها.

أما عن غطاء الرأس فهو كذلك مر بمراحل ففي عهد الدولة السعودية الأولى عهد الإمام عبد العزيز بن محمد عُرف عنه بأنه لم يكن يتعمم فقد كان يكتفي بوضع الكوفية على رأسه وهي مشابه في شكلها لما يعرف لدينا الأن بالغترة تتكون من قطعة قماشية تصنع من القطن أو الكتان ومزخرفة بالألوان من أشهرها وأكثرها شعبية آنذاك ما كان باللون الأحمر المخطط باللون الأبيض وتسمى الرميلي أو الأبيض أو الأسود والأبيض معاً وتكون مربعة الشكل يتم ثنيها في الغالب على شكل مثلث وتثبت بقطعة قماش تلف على هيئة عمامة تقوم مقام العقال الأن وتصنع محلياً في الدرعية.

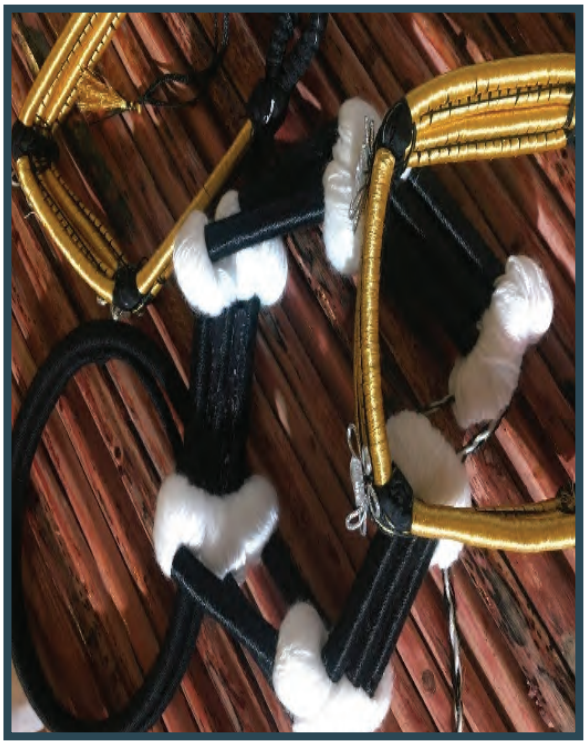

ومن الأئمة الذين ارتدوا الكوفية بشكلها الذي طرأ عليه التغيير الإمام عبد الله بن سعود كما يظهر من الرسم المشهور المنسوب إليه وكانت عبارة عن قطعة من القماش ذات اللون الأحمر وتذيلها زينة بالخطوط الصفراء منسدلة على الأكتاف ويلف حولها العصابة أو العمامة بشكل دائري على محيط الرأس وتقفل من الناحية الخلفية بوضع

آخر اللفة داخل لفات العمامة وتسحب بقية الجزء من الخلف بين الكتفين.

ومن خلال ما سبق يتوضح لنا جذور تطور غطاء الرأس لدى الرجل حيث اسُتمد شكل الغترة المعروف لدينا من الكوفية المستخدمة سابقاً. واستبدلت العصابة بالعقال الذي عرف بأنواعه المختلفة ومنها: **عقال الشطفة** الذي كان يصنع من الصوف الناعم الأسود ويزين بخيوط الزري ويتخذ الشكل الهندسي خماسي الأضلاع، **وعقال المقصب** هو مشابه لعقال الشطفة إلا أن عقده أصغر والعصائب التي بين عقدها أطول وزريها أو قصبها أكثر ويصنع من الصوف الأسود وخيوط القصب، **والعقال الأسود** يصنع يدوياً من صوف المرعز الأسود ويبطن بالقطن الأبيض متخذاً الشكل الدائري ويختم بالرمانات التي تربط أجزاء العقال بعضها ببعض.

ويرتدى العقال فوق **الغترة البيضاء أو الشماغ الأحمر أو الشال الكشميري** وهي تكون في جميع أشكالها مربعة الشكل تطوى بشكل مثلث ويساوى طول طرفيها عن يمين الوجه ويساره ولتثبيت الغترة على الرأس تلبس **الطاقية** وكانت تصنع قديماً على أيدي النساء بواسطة المنشاز .

ومن الأزياء التي ترتدى فوق الثوب لإعطاء الشكل الجمالي **كالصاية، والدقلة، والزبون** وهي متقاربة ومتشابه في شكلها العام لكن يوجد فيها اختلافات في تفاصيلها فالصاية عبارة عن رداء طويل يصل إلى الكعبين واسع الكمين وأطرافهما مفتوحتان من جانب واحد، ويوجد به فتحة أمامية تبدأ من أعلى الثوب إلى أسفله، كما يوجد

به فتحتان جانبيتان صغيرتان من الجهتين اليمنى واليسرى، ويغلق الجزء العلوي في منطقة الصدر بأزرار وعراوي من العمايل والقيطان وتلبس فوق الثوب وتصنع من الأقمشة الخفيفة، أما الزبون فهو مشابه لتصميم الصايه إلا أنه يصنع من الأقمشة الثقيلة، والدقلة رداء طويل ذو فتحة أمامية وأكمام طويلة إلى الرسغين، وله ياقة عالية تقفل بأزرار، وتصنع من الصوف أو القطن.

أما **الجوخة أو الفرملية** وهو رداء مشابه للمعطف متوسط الطول ذو فتحة أمامية، ويقفل الجزء العلوي منه بأزرار من القيطان وتصنع من قماش الجوخ الناعم الذي يطرز بالزخارف النباتية باستخدام خيوط الزري والعمايل حول الرقبة وأعلى الظهر وعلى الصدر وأطراف الأكمام.

ويكمل الزي الرجالي بارتداء العباءة أو البشت التي تلبس لأغراض عدة منها كشكل وجاهي أو لهدف التدفئة خصوصا في مواسم الشتاء وتصنف البشوت حسب مواسمها الفصلية وذلك يعود إلى تنوع المناخ البيئي ومدى تأثيره فمنها البشت الصيفي، والبشت الربيعي، والبشت الشتوي؛ فالعباءة أو البشت لها أنواع عدة منها: **العباءة القيلانية** وهي عباءة سوداء مصنوعة من الصوف الناعم ومزينة بالخطوط الذهبية أو الخضراء وتصبغ بمادة تسمى الزباد ونبات الورس، وقد ارتداها بعض أئمة الدولة السعودية الأولة منهم الإمام سعود بن عبدالعزيز وتخاط من أجله بالحرير الأحمر وتزين حواشيها بالحرير الأصفر أو الأخضر وتصنع بمنطقة الأحساء، وسميت بذلك نسبه للصوف التي تصنع منه كان يسمى الصوف القيلاني وهو ناعم الملمس.

بشت الدربوجة ويطرز بخيوط الزري الذهبية (القصب) حول فتحة الرقبة ومنطقة الصدر، وتغطى حدود البشت بسواريج زري حول الفتحة الأمامية والأكمام وخياطة الكتفين ويركب على فتحة الأمام عميلة وربث من الجهتين، **بشت المكسر** يحاك من الوبر الثقيل يزينه مكسر من الحرير ويضاف إليه القيطان حول الرقبة ولا يستخدم فيه تطريز الزري.

عباءة البرقاء: وهو بشت يحاك من صوف الماعز المغزول يدوياً ويكون مفتوح من الأمام واسع العرض والأكمام ويظهر بخطوط طويلة عريضة باللونين الأبيض والأسود أو البني يفصل بينهما خط أبيض رفيع تلبس في فصل الشتاء وتحاك في الحجاز ونجد، ومن الأئمة الذين ارتدوا البرقا الإمام عبد الله بن سعود.

أما من ناحية **الأزياء النسائية** فهي جزءٌ مهمٌ من التراث الحضاري **للمنطقة الوسطى** حيث تعتبر سجلاً للعادات وهوية المجتمع فنرى في عهد الدولة السعودية الأولى أن النساء كن يرتدين نوعين من الثياب الأولى تكون مصنوعة من القطن وتسمى بـ(**ثوب الكرباس**) ويفضلن به اللونين الأخضر والأسود، والنوع الثاني هي الثياب المصنوعة من الحرير مزينة بالألوان المتعددة وتتزين بلبس الحلي الذهبية المرصعة بالجواهر النفيسة.

وأما عن لباس نساء الأئمة ومنهن نساء الإمام سعود بن عبد العزيز فإنهن تجملن وتزين بأبهى وأجمل وأطيب اللباس فكان أغلب ثيابهن تصنع من الحرير الهندي، والحرير الشامي ذو الألوان المتعددة كالأحمر والأصفر والأخضر والأزرق والوردي، وتطرز بالألوان الذهبية. وكن يجملن لباسهن بالذهب المرصع بالجواهر الثمينة كالياقوت الأحمر والفيروز.

وكذلك كان لباس نساء الإمام عبد الله بن سعود لم يختلف كثيراً عن لباس زوجات أبيه، إلا إنهن أظهرن اهتماماً أكبر بالتجمل بالحلي كاللؤلؤ والياقوت.

وهناك ألبسة خصصت للنساء لدى خروجهن من المنازل فصغيرات السن يرتدين **المخنق** وهو عبارة عن قماش حرير شفاف من الشيفون أو التل يخاط بالكامل ما عدا فتحة تطوق العنق تكون لإظهار الوجه. أما المرأة فتغطي رأسها بالشيلة (الغدفة) المصنوعة من التل الخفيف ويطلق عليها مسمى (المنيخل) وتلف حول الوجه مغطية بها رأسها وأكتافها، أو ترتدي **الغطوة** وهي مصنوعة من قماش أسود ثقيل نوعاً ما لتحجب رؤية وجهها عن غير محارم، إلى جانب ما سبق ترتدي بعض النساء **البرقع** وهو غطاء للوجه كاملاً باستثناء فتحة العينين ويزين ببعض من الحلي.

ومن ضمن الألبسة الخارجية للمرأة **العباءة** تفصل بشكل مستطيل تثنى من الجانبين من الجهة الأمامية بعد ترك مسافة بين الطرفين بحيث أن الطرفين لا يلتقيان وتسمى تلك المسافة بالجيب وهو مكان وضع العباءة على الرأس ولا يوجد للعباءة أكمام بل وضع لها فتحتان صغيرتان في الزاويتين اليمنى واليسار لتسمح بمرور اليدين منها وكانت تصنع العباءة من الصوف الخشن للأبل والأغنام وتكون من عرضين أو الصوف الناعم وتكون من عرض واحد من القماش.

ومنها أنواع مختلفة كالعباءة القيلانية المصنوعة من الصوف وتزين بالنقوش المختلفة وتصنع في الدرعية والأحساء على أيدي النساء ذوات الخبرة، عباءة فيصول، وعباءة المرشدة، وعباءة المعصمة تستخدم للمناسبات والأعراس. وعباءة دفة الماهود تكون ضمن جهاز العروس ويستخدم في تزيين العباءة طريقة التعصيم بخيوط الحرير الأبريسم السوداء على شكل قيطان أو عميله أو بخيوط الزري المذهبة.

اعتُمد في صناعة الأزياء النسائية على الخامات والأقمشة الطبيعية التي تنوعت نتيجة للاختلافات المناخية الموسمية، ففي فصل الصيف يعُتمد على الأقمشة الخفيفة كقطن والحرير الطبيعي والجاكار وغيرها.

وفي فصل الشتاء تستخدم الأقمشة الثقيلة كالصوف الكشميري واستخدمت كذلك الألوان الطبيعية لصبغ تلك الأقمشة ومن تلك الأصباغ قشر الرمان، القرمز، النيلة، والزعفران ...إلخ. وتصنع من تلك الأقمشة العديد من الألبسة منها:

المقطع (الدراعة) وهو زي واسع يصل طوله حتى الكعبين، وله أكمام طويلة تبدأ واسعة من الكتف ثم تضيق تدريجياً حتى تصل إلى الرسغ ويتكون من عدة أجزاء هي : البدن، البنيقة، الأكمام، التخراصة، فتحة الرقبة والخبنة، والمخبأة. وللمقطع عدة أنواع وأشكال مختلفة وتعود تسمياتها إلى طريقة تفصيلها أو لمسمى القماش وبلد تصنيعه ومنها على سبيل المثال:

مقطع الزري نسبه إلى خيوط الزري المستخدمة في نسيج القماش. ويطرز بالزخارف النباتية على البدن من الأمام، وتزيد كثافة التطريز أسفل الصدر بزخرفة السيفين والنخلة وتحاط بها عدة زخارف نباتية وهندسية وتنتهي الزخرفة بخطوط عريضة تزين بها نهاية الكم بحيث يغطي التطريز كافة الخياطات لإعطاء متانة للخياطة ومظهر جمالي للمقطع.

(مقطع الزري)

(مقطع المعضد أو المتفت يُنسب إلى تجاور القطع الحريرية في منطقة العضد)

(مقطع أم عصا يصنع من الحرير الطبيعي، وسمي بذلك لأنها تزين من أعلى أكتاف الأكمام نزولاً إلى أسواره الكم بخيوط الزري على هيئة العصا)

الثوب وهي قطعة علوية تلبس فوق المقطع ويمتاز بالطول والاتساع الشديد الذي يجعله يتخذ الشكل المربع. ويصنع من الأقمشة الرقيقة الشفافة فيكون عادة من قماش الشيفون، أو التل أو الدانتيل ويتكون من نفس أجزاء المقطع ويتم ارتداءه بعدة طرق منها وضع فتحة الرقبة على الرأس، أو عن طريق لف (نسف) الأكمام على الرأس ويأخذ بذلك شكلين أما لف كم واحد، أو الكمين معاً فوق بعضهما البعض بشكل متقاطع من الخلف ويطرز بنقوش وزخارف نباتية وهندسية بخيوط الزري الذهبية والفضية والترتر.وله عدة أنواع ومسميات منها:

(ثوب التور أو المنيخل ينسب إلى قماش التل الأسود الذي يصنع منه. والمنيخل هو تصغير المنخل لأن نسيجه يشبه ثقوب شبكة المنخل)

(ثوب المتفت ينسب إلى قطع التفت الحريرية الملونة المتجاورة بالعرض والطول ويطرز بخيوط الحرير الفاخر الأبريسم)

(ثوب المخطم ينسب إلى التطريز المزين به على هيئة خطوط عريضة يصنع من الحرير ويطرز بالزري الذهبي بالكامل، ويلبس في المناسبات والأعياد)

(ثوب المسرح أو النشل وينسب إلى التطريز المزين به على هيئة خطوط رفيعة جداً ويلبس في المناسبات والأعياد)